

الجيد. وهذا النقد ليس صحيحاً في جملته ولا تفاصيله، لأن وظيفتها مخاطبة الجماهير من أمي وغير أمي، فينبغي أن لا تعرض ما يرتفع عن المستوى العام، وإلا تعرضت لنقد أشد حدة وعنفا إذ تخرج عن وظيفتها الحقيقية، وتصبح وسيلة خاصة لطائفة من الجماهير، فما بالنا إذا ابتغت المثل الأدبي الرفيع، وما لذلك صنعت، فتلك - كما قدمنا - وظيفة الكلمة المقروءة المطبوعة.

ولا ننكر أنها قد تقدم نماذج أدبية جيدة، غير أن ذلك يرجع إلى أنها تستخدم أحياناً كتاب الكلمة المقروءة المطبوعة، وهؤلاء تعودوا في كتاباتهم نمطاً أدبياً جيداً لا يستطيعون أن يهجره أو يغيروه. ولعل في ذلك ما يدل - من بعض الوجوه - على أن أدب الكلمة الإذاعية المسموعة يجتاز اليوم مرحلة وسطى بين مرحلتى الكلمة المقروءة المطبوعة والكلمة المذاعة المسموعة، وفرق بعيد بين المرحلتين أو بين الكلمتين فالأولى تشغل حيزاً محدوداً في صحيفة أو كتاب تراه بعينك وترى ما قبله وما بعده، فالعلاقة بينها وبين ما يسبقها ويلحقها من الكلام علاقة مكانية، أما الثانية فلا تشغل مكاناً، وإنما تشغل وقتاً محدوداً، وسرعان ما تتمحى وتزول بزوال فترة نطقها، فليس لديها أى فرصة للبقاء والاستمرار، إلا إذا سُجِلت على شريط خاص، وحينئذ تنتقل من صفتها الزمنية إلى صفة الكلمة المقروءة المكانية غير أن هذا عارض يعرض لها، أما طبيعتها فوقتية، وأكبر دليل على ذلك أنه إذا فاتتنا في الإذاعة أفصوحة أو مسرحية، بل إذا فاتتنا في مسرحية أو قصة كلمة أو عبارة فإننا لا نستطيع إرجاعها كما لا نستطيع إرجاع أوعيتها من اللحظات الزمنية. ومن هنا كان ينبغي أن نحيط أنفسنا بيقظة شديدة أو قل بتنبه واع حين نستمع إلى أى عمل أدبي إذاعى، حتى لا يفلت منا جزء منه بل حتى لا تفلت منا كلمة أو عبارة.

ومعنى ذلك أننا في أدب الكلمة الإذاعية المسموعة مقيّدون بلحظات زمنية، وهى لحظات سريعة، نستقبل فيها كلمات، وسرعان ما تطير منا وتجري في متسع الأثير اللانهائى، وليس فى استطاعتنا أن نتبعها، إذ لا تلبث أن تحلق بعيدا عنا، بل لا تلبث أن تغيب من أفقنا وتتوارى وراء حجاب الزمن الصفيق. وهذا